طائفة من آراء رنان

في العقائد والمجتمع والسياسة

اثارت ذكرى رنان هزة في الشرق والغرب بين النصارى والمسلمين . فذهب الناس في شأنهِ مذاهب شتى : فريق يجل قدرهُ ويعلي ذكرهُ وفريق ينتقد آراءهُ ولا يرضى بما جاء بهِ

يرى الجمهور الاكبر من النصارى ان رنان على سمو منزلتهِ بين الكتَّاب والحكماء ضل ضلالاً بعيداً فيما كتبهُ عن السيد المسيح . حتى ان موريس بارس الكاتب الفرنسي الكبير عرَّض بمذهبهِ في جملة الذكرى التي اقيمت في السوربون وغمزهُ غمزات ما كان لمثلها ان يقال في حفلة اقيمت لاجلالهِ واكرامهِ . كما انهُ لم يكن يتوقع ان يخطب فيها هذا الكاتب المعروف بخصومتهِ له وتشيعهِ لمعارضيهِ . وقد قالت الكنيسة كلمتها واستنكرت الاحتفال بذكرى رنان وافاضت الصحف في هذا الموضوع . وحمي وطيس الجدال في مجلس الشيوخ الفرنسي حول ما اقترح من نقل رفات رنان الى البانتيون فكان المعارضون ينادون باعلى صوتهم : الا ان البانتيون ليس مكان رنان

ويرى المسلمون عامتهم وخاصتهم ان رنان لم ينصف الاسلام بما رماهُ بهِ من البعد عن مذاهب الحضارة وضيق صدرهِ عن اتساعها . وقد اخذت طائفة من حملة العلم والادب في هذه الامة تتساجل وتتناظر فيما ادعاهُ . وليس من شأننا ان نخوض غمرات هذه المواضيع الخلافية التي قلما تنقع غلة النفوس وتكشف القناع عن الحقيقة . ولكننا نروي جملة قالها العلامة ستودرد الاميركي في كتابهِ عالم الاسلام الحديث ردًّا على رنان ومن يرى رأيهُ في الاسلام . وهي جملة جديرة بالامعان والتدبر لان صاحبها لم ينطق بها عن هوًى ولم يدافع عن عقيدة يدين الله بها او ورثها عن كلالة :

كلمة ستودرد في الذين يرون رأي رنان في الاسلام

« نقف هنيهة على اقوال فريق من الغربيين في انتقاد الاسلام ودعواهم بانهُ متخلف في طبيعتهِ لا سبيل الى اصلاحهِ وتقويم اودهِ ولا مطمع في التأليف

بينهُ وبين العلوم الحديثة ومسايرتهِ اياها في التقدم والارتقاء . ولم يذهب الى هذا هذا الرأي طائفة من الجدنيين المسيحيين وحدهم بل شاركهم فيهِ قوم من الحكماء امثال رنان وآخرون من الغربيين الذين ساسوا المشرق ودبروا شؤون اهلهِ امثال اللورد كروس

« لا جرم ان هذه الانتقادات التي تصدر عن اناس استقروا دقائق الاسلام عن كثب وكانت بينهم وبين اهلهِ صلات وثيقة العرى في الغالب جديرة ان ينظر فيها بامعان وتدبر على ان مجلة تبحث في تاريخ الاديان وتعنى خاصة بمذاهب المصلحين من المسلمين في القرن الاخير دحضت هذه المطاعن وردت على ما فيها من تشاؤم

«وينبغي لنا قبل كل شيء ان لا ننسى ان موقف الاسلام اليوم هو على التحقيق موقف النصرانية نفسهُ في القرن الخامس عشر في اوائل عهد الاصطلاح . ففي كليهما سلطان العقيدة سائد على سلطان العقل وفي كليهما انقياد تام الى احكام الشرائع واوامر الرؤساء . وفي كليهما خشية من اطلاق حرية الفكر وحرية العلم . على اننا لو نظرنا الى الكتاب والسنة وتدبرنا مسائل الفقه على الخصوص وارسلنا رائد الطرف الى تاريخ الاسلام في الالف سنة الاخيرة لما رأينا في الجملة انهُ ينافي اساليب ارقى ولا يتسع صدرهُ للحضارة الحديثة . ولو قايسنا بين الشريعة الاسلامية والشريعة النصرانية لوجدناهما تشتقان من تبعة واحدة . ولنضرب لذلك مثلاً تحريم الربا في الشريعة الاسلامية تحريماً لو وقف عندهُ لعطلت المتاجر والمصانع وعفت آثارها بالمعنى الذي يعرفهُ اهل هذا العصر . وهذه هي الحجة التي يعتمد عليها غالباً لاقامة البرهان على ما بين الاسلام والحضارة الحديثة من التناقض والاختلاف . لكن النصرانية حرمت الربا هذا التحريم وغالت في ذلك حتى استطاع اليهود ان يحتكروا التجارة الاوربية بضع مئات من السنين ايام كان نصارى لومبارديه الذين بدأوا القرض بالفائدة يعدون ملاحدة يبتضهم الناس ويضطهدونهم . اما عداء الاسلام لاطلاق حرية الفكر واستجلاء غوامض العلم فليس لنا ان نقول فيهِ الا انهُ ليس في تاريخ الاسلام حادثة تستثير النفوس اشد من الحادثة التي قصها علينا تاريخ النصرانية منذ اقل من ثلاثة عصور اذ اقتيد غاليلي الكبير الى محكمة التفتيش البابوية وانذر فيها بالعذاب الاليم حتى اضطر ان يبرأ من ذلك الكفر المردي دعوى دوران الارض حول الشمس

« وقد اجلّ محمد شأن العلم . ولهُ الحجة البالغة في احاديثهِ »

ثم ذكر طائفة من هذه الاحاديث في فضل العلم والحكمة وما أُعد لاهلها من كرامة ومثوبة . ونحن نقتصر على الاشارة اليها لان منها ما هو سائر مشهور ومنها ما لا يتيسر لنا في هذه المدينة العثور على اصولهِ في العربية

هذا وقد انحى رنان على الاسلام في مواضع مختلفة من كتابهِ سيرة المسيح ومن جملة ما قالهُ ان شيطان الاسلام طمس آثار تلك المعاهد التاريخية التي عرفت السيد المسيح وعلا قدرها بهِ

وعجيب ان رجلاً كرنان اتخذ الحقيقة شعاراً لهُ في حياتهِ ومماتهِ وادعاها لنفسهِ ضالة منشودة يقول مثل هذه الكلمة عن المسلمين الذين يعتقدون بالسيد المسيح اسمى عقيدة تدعوهم ان يقدسوا آثاره ويتبركوا برسومها . ولكن مهما بلغ المرء من العلم وعلت منزلته في الفهم فلا يستطيع ان يدعي ولا ان يدعي لهُ احد العصمة من الخطأ والسلامة من الزلل

خطبة اناطول فرانس في رنان ومذاهبهِ

القى اناطول فرانس الاديب الفرنسي الكبير والكاتب اللبق البليغ خطبة نفيسة في حفلة من حفلات الذكرى التي اقيمت لتكريم رنان . وقد افتن فيها افتناناً بديعاً وجاء بفوائد جليلة من آراء ذلك الفيلسوف العبقري في السياسة والعقائد والاجتماع . ولا غرو فهو من أفضل من يحدث عنهُ ومن خير من ينزع الى مذهبهِ قال :

ايها السادة والمواطنون

لم يدع دانيل برتلو مجالاً لقائل في ذكر الاسباب التي جمعت شعبنا في هذا الحفل لاجلال ذكرى رنان

وُلدتُ مع الدمقراطية عبادة عظماء الرجال . ونشأت في فرنسة ايام الثورة فقامت مقام اجلال سلطان الاجداد الذي كان لهُ وحدهُ المنزلة والكرامة في العهد القديم . وقد انتزع من ذلك اوغست كونت عقيدة الانسانية وملتها التي تدين بها . وشهد الناس في هذا العام اجلال ذكرى باستور ورنان . ومن وفاء الذمة ان نضيف الى أكرام (السوربون) اكرامنا نحن من غير ان نحاذر ابداً ان لا يكون كلامنا الاّ ترديداً للاقوال الرسمية

ما اجدرنا ان نشكر صنع رنان الذي انقطع للعلم واخلى لهُ ذرعهُ وما في سوى العلم ضمان لان نحيا الشعوب حياة طيبة سعيدة ولا سبيل غير سبيلهِ . لقد انفق رنان اوقاتهُ على تعلم اللغات ودرس الكتب القديمة ونقد الاصول وفن الحسن والتاريخ وسائر العلوم التي تعين على ادراك كنه الانسان واستجلاء اسراره وترجى ذات يوم لاستنباط الفلسفة والسياسة والاخلاق التي يحملها الدهر في طياتهِ . طارت نفس رنان في فضاء بعيد عن سلطان الالفة والتقليد اذ هي اكبر من ان تقف عند رسم وتقتصر على حد . وقد وجه صاحبها عزيمته لمعالجة الشؤون الكبرى التي تهم المجتمع البشري قاصيهُ ودانيهُ

قيل انهُ من اشياع الارسطوقراطية، نعم ! ولكن لم يعرف الاَّ ارسطوقراطية واحدة ! هي ارسطوقراطية العلم . قيل انهُ يرجع القهقرى في آرائهِ ، يا عجباً لهذه الرجعة التي يرمى بها الرجل القائل : « ان اهدى الآراء واثبتها على الزمان اكثرها تقدماً وابعدها غاية » على اننا لا نحكم على سياستهِ بجملة واحدة من كلامهِ . وهو لم يكن يسرُّ رأيهُ بلزوم انتقاص شأن الحكومة في الاعمال ووجوب اطلاق الحرية الكاملة للافكار

وليس مما يجعل بي ان استدعي رنان الكبير الى صفوفنا بشدة وعنف . ولعمري انهُ لا ينبغي لنا ان نحاول انزال العبقرية الى مستوى افهامنا فلندع لهُ من الحرية ما لا نستطيع تناولهُ بل لا نستطيع ادراكه . ولنذكر ان في لغة هذا الفيلسوف — الذي مرت عليهِ المائة من السنين بل عصور لا نحصيها لانهُ ادرك ايام اليونان الزاهرة وعاش في ظل رومة سيدة العالم — كلمات لا تحيط بها المعاني المحدودة التي نمنحها اياها . فقد كان لكلمتي السلطنة والجمهورية عند مؤرخ تراجان ومرقس اوريليوس معانٍ اوسع مجالاً واكثر اختلافاً عما دلتنا عليهِ تجاربنا التي لا تقاس بتجاربهِ

ولا ينبغي لنا ان ننكر ان رنان لم يكن يرى رأي القائلين بالجمهورية في عهد الامبراطورية الثانية ايام كانت توصف بالحسن الذي لم تبرز في معارضهِ حينما ظهرت للعيان . وفي الحق ان تلك الفكرة لا تنطبق على الزمن الذي نحن فيهِ . فقد عفت رسوم الجمهورية وطمست معالمها ولم يبقَ منها الاَّ اسم تنطق بهِ الالسنة هو الحرز الوحيد الذي نعوذ بهِ لصيانة حريتنا التي تحف بها الاخطار . واذا اردنا ان نفهم

سياسة رنان ونعرف مكان العدو الذي يتنبأ عنهُ بذكائهِ البعيد النور فعلينا ان ننظر الى الايام التي عاش فيها. ان حب المال الذي فشا في هذا المجتمع والمطامع التي استولت على النفوس واستفحال امر الطبقة الوسطى الجاهلة المستأثرة الحريصة التي اعثرت في عهد حكومة تموز (يوليو) ملأت قلب رنان خشية وكان لهُ الحق ان يخشاها فهي اليوم قابضة على مقاليد الحكم تبغي وتجور على العامة الدائبة العاملة وتقرر الحرب والسلم في الدنيا على ما تشاء وتهوى

كان رنان (وقلما ذكر عنهُ ذلك) يحب الشعب حبًّا جمًّا . الشعب الذي يكدُّ ويسعى فيغدق علينا الثراء ويساعفنا بما نبتغي من رغد وهناء. الشعب الذي لهُ علينا الفضل بكل شيء ولولاهُ لعضَّنا الجوع بنابهِ ولم يبقِ منا عيناً تعارف . كان يريد ان يبلغ بهِ المنزلة الرفيعة التي تسمو بها مداركه وتزكو اعراقهُ . فقال في مستقبل العالم :

« ينبغي لكل انسان ان يجد في المجتمع الذي يعيش فيهِ كل وسيلة تعلي امرهُ وتصلح شأنهُ . ينبغي لكل انسان ان يجد في المجتمع من اسباب تهذيب الروح ما منحتهُ الام من اسباب تنمية الجسد فتذتهُ وربتهُ وادنت اليهِ مالا يستطيع الحصول عليهِ بنفسهِ

« لا يستطاع ادراك هذا الاصلاح الاَّ بمقدار من طيب الحياة. فللرجل الحق اذن في المجتمع ان يمهِّد لهُ السبيل الى ذلك النعيم »

«لقد جهل قدر رنان من يرى فيهِ رجلاً كامل الجد واني العزيمة. ان اسلوبهُ الذي يصور خطرات النفس ودقائق الشعور ويجاري القلب في سيرهِ حتى يكاد يلامسهُ يبعث القارىء على الظن انهُ مفكر غير جريء ولا مصمم يميل الى المهادنة ويعمد في نقدهِ ودعوتهِ الى الوسائل المتوسطة والطرائق غير الجازمة . كيف يقال ذلك عن امضى نفس تعاطت الفلسفة والعلم واشدها مراساً ؟ انهُ كان رفيع الهمة بعيد المطامع . واذا شئتم ان ترَوه وهو يتلظى غضباً لا يستطيع ان يكسر من حدتهِ ويخفف من وقدات غيظهِ فافتحوا اوراق الصبا الجديدة تجدوا هذه الصحيفة المضطرمة المتأججة في القيصر نيقولا :

« « يا عجباً لهذه المملكة الشؤمة المستبدة كيف تجور على الامة وتهزأ بالعباد تجلد هذا بالسياط وتنفي ذاك الى سيبيريا حتى يستقيم امرها من غير

ان ترقب الأمم ولا ذمة ! ألا ليت الشعوب تعلم ! الا ليتها تفكر انها مصدر القوة وان العزة والكرامة للآخرين ! حقا ان هذا هو الهول الهائل . ليت الايام تمكن يدي من هذا القيصر اذن لكشفت القناع عن مساوئه ورفعت الصوت بها جهرة ودعوت الامة الى تسفيهه والحكم عليه ان يقتل بايديها ضحوة في وسط الصائحين به والمزرين عليه . ايه صاحب الجلالة ! أليس الرجال بشيء يذكر ؟ كن الآن العظيم الجليل ! سرحوا الطرف في هذا الموقف وتأملوا مليًّا ! لله ما اشد هوله ! وما املأه للقلوب فرقاً ! والى متى تعتبر الرعية سائمة مهملة تسد السبل في وجوهها ويؤخذ منها بالنواصي والاقدام » »

« ايها السيدات والمواطنون

« لقد صنع الينا رنان أعظم صنع . فقد كشف لنا عما لديه من وسائط الاستقصاءات العلمية الراسخة التي يغوص بها على الحقائق ويستخرج غلباتها عن اصول الدين الذي ما برح سائداً في جزء كبير من العالم المدني على ظهر هذه البسيطة وهو يشاطر الاسلام والبوذية وعقائد الصين واليابان المتقادمة سلطان القلوب والسرائر .

«وما احسن ما قال مارسلين برتلو صديق رنان الشهير : « « لا يجوز ان نحرّم ساحة من الساحات على نفوذ العلم »» ففي سنة ١٨٦٣ نشر رنان كتاب سيرة المسيح ثم اتبعهُ بست مجلدات اتى فيها على اوضاع المسيحية في القرون الثلاثة الاولى . واضاف الى ذلك في اواخر ايامه تاريخ اسرائيل فبيّن لنا شأن الاله قبل ان يصطبغ بالصبغة النصرانية وكيف ظهر بادىء الرأي بمظهر مخلوق قاسي القلب جافي الطباع الى ان حوّل انبياء بني اسرائيل سيرتهُ فاصبح اعدل واحسن وارحم من جوبيتر البانتيون الروماني واستحق ان يحل محله . فهنيئاً للمؤمنين اذا كانوا لا يفتأون يرون في سموّه العجيب نفس التسامح وعين الجمال

« في سيرة المسيح جعل رنان من اتخذهُ النصارى ابن الله افضل الناس واجلهم ولكنهُ انسان من البشر . تلك جريرتهُ التي اقامت عليه قيامة الاكليروس والمؤمنين فثار ثائرهم وطارت احلامهم . ارغى البطاركة وازبدوا ولم يبقوا على سهم من مذمة لم يطعنوا بهِ المؤرخ . اما الحكومة فكانت هلمة خائفة شأن الحكومات في مثل هذه الاحوال ولم يكن لها من سبيل الاّ ان تلجأ الى قلة الانصاف . ونحّى

وزير المعارف المؤرخ من كرسي تدريسه . وهذه ستون سنة خلت منذ ظهور الكتاب الذي ناقض الكنيسة وقوى دعائم الفكر الحر ! فماذا يقال بعد الآن ؟ ان المساعي الاخيرة وتآويل الكتب القديمة وما وضعهُ الفرد لواسي تدلنا على انهُ لن تكتب سيرة المسيح بعد الآن . فقد تداعت اركان المصادر التاريخية التي بني عليها كتاب ١٨٦٣ . افلم يتداعَ معها تأليف رنان ؟ كلاَّ ! ان سيرة المسيح التي أنكرها الرهبان والاحبار كل الانكار يوم بروزها لن تضمحل ابداً ولن يسحب النسيان عليها ذيل العفاء ! انها ستحيا وستبقى عزيزة مكرمة في افئدة النصرانية التي تولت عنها في مؤتنف الاعصر . ستكون كتاباً مقدساً يحملهُ رجال الدين المحدثون . أما كنائس الاجيال المقبلة فستتخذها الانجيل الخامس انجيل آخر الزمان

« وقد عرضت علينا المجلدات الستة التي تلت هذا الكتاب الذي لا نظير لهُ وقادت النصرانية الى عهد مرقس اوريليوس صورة حافلة بسيرة العالم القديم الى ايام سقوطهِ . فعلمنا رنان طريقة جديدة لكتابة التاريخ باضافتهِ الى ذكر الحوادث والوقائع كل ما يزيد في ابانتها ويظهر مكنون سرها من آراء فلسفية واساليب حديثة لا عهد للتاريخ بها من قبل

«ايها السيدات والواطنون

« لو ان رنان عاش الى سنة ١٩١٤ لشهد تحقيق احدى نبوآتهِ . فقد قال ما من امة في اوربا تستطيع ان تمد بصرها بعد الآن الى ان تستأثر وتبسط سلطانها على الجميع . وكل امة تدعي هذه الدعوى فانها ستجد امامها سائر الامم مجمعة على حربها ومناجزتها

«حل في سنة ١٩١٤ ما تنبأ عنهُ رنان فان المانيا التي استفحل امرها العسكري والصناعي والتجاري اثارت عليها كل ما في العالم القديم من شعوب وجعلتهم اعداء لها . لم يكن رنان ممن ينتصر للحرب التي تعترض سبيل الرقي السياسي وتبيد خضراء الامم وغضراءها ولكن لم يكن يعتقد ان النزاع بين فرنسا والمانيا ينتهي بحرب ١٨٧٠ . ولم يكن يشك ان هذه الحرب لا بد ان تُعقب حرباً اخرى ويحض قومهُ على ان يعدّوا ما يستطيعونهُ من قوة ويبذلوا ما يقدرون عليهِ من فدية . ولا بد ان تأخذ منهُ اريحية السرور اذا رأى الولايتين الجيلتين ترجمان

الينا على شريطة ان يكون ذلك برضى اهلها وايثارهم . وستسمعون عما قليل رأيهُ في هذا الشأن انهُ سيغتبط باستردادهم وان كان ذلك على اثر حرب عوان اقفرت بلادنا من اتمام وتطاول عليها الامد لاسباب لا نعرف جميعها

«غير ان الذي يشجي رنان ويؤذي عقلهُ الراجح ويروّض قلبهُ الكبير هو ان حرباً مهلكة كهذه الحرب ختمت بمعاهدة لم تقض عليها ولكنها غرست بذور الاضطراب والقلاقل والفتن والاحقاد وانشدائد في اوربا البائسة ويحزنهُ فوق ذلك ولكن من غير ان يعجب لهُ ان يرى بلادنا مشرق الضياء ومصدر الحرية اصبحت مرتعاً لروح الجهل والخرافات والتعصب مما تجرهُ الحروب في اذيالها وهو ما لا تتيسر لنا النجاة منهُ الاّ ببذل منتهى الطاقة

«اني لاعتقد اعتقاداً لا يخالطهُ شك ان الحكيم رنان لو شهد ما نحن فيهِ اليوم لما قال غير هذا القول ولا ذهب الى غير المذهب

« تساءل رنان كثيراً عن الاسباب التي تكوّن امة وتوجدها . وقد اختص آراءهُ في هذا الموضوع الجليل في خطبة تقع في ثلاثين صحيفة بناها على قواعد مكينة تضمن للشعوب امنها وطمأنينتها لو ان ساسة العالم استوزعوها الرشد واستلهموها سواء القصد كما اصبح السلم مهدداً بالاخطار . ولم يكن رنان يجهل قيمة ما كتبهُ في هذه الصحائف فهو على شدة تواضعهِ وتجافيهِ عن اي اطراء لنفسهِ وبعده عن التنويه باي اثر من آثارهِ الكبرى دعا الى مطالعتها في مقدمة كتابهِ : خطب ومحاضرات

«وفي الحق انهُ اصاب شاكلة السداد . وقد تساءل الفيلسوف في هذه الصحائف القليلة كيف تتكون امة من الامم ؟ هل تتكون باللغة ؟ كلا ! فان اللغة تحض على الاجتماع ولكنها لا تضطر اليهِ . هل تتكون بالجنسية ؟ كلا ! فان حق الجرمنية على اي ولاية لا يكون اعظم من حق سكان هذه الولاية على انفسهم . وليست اعتبارات الجنسية شيئاً من الاشياء في تكون الامم الحديثة . ان فرنسة سلتية ايبرية جرمنية . وان المانية سلتية جرمنية صقلبية . فهل الديانة ؟ كلاّ ولا الديانة ! فانها لا تصنع امة جديدة . ولكل انسان ان يعتقد بما يريد وليس لاحد ان يسألهُ عن معتقدهِ . فهل الجغرافيا ؟ كذلك لا شأن لها . فليست الامة بطائفة محددة حسب تكونات الارض واطوارها . وكل شعب يريد ان يرى في جوارهِ نهراً يسهل

الدفاع وراءهُ وجبلاً يعتصم بهِ للقتال فما هو من شعوب الحضارة والمدنية . فاذا لم تكن اللغة ولا الجنسية ولا الجغرافية اسباباً في تكوُّن الامم فما عسى ان تكون؟ اجاب رنان على هذا بقولهِ يكوّن الامم شيء واحد : حوزة مشتركة لذكريات حافلة موروثة هي موافقة الشاهدين ورغبتهم ان يعيشوا جميعاً بمعظمهم الى جنب بعض وارادتهم على ان يتابعوا سيرهم في هذا السبيل ويجلوا شأن ما توارثوهُ وانتهى اليهم امرهُ . غير ان الرغبات الانسانية تتغير . ولكن اي شيء في هذه الدنيا لا يتغير ؟ ليست الشعوب مخلدة . لها اول ولها آخر . وقد يحل الحلف الاوربي محلها

هذا هو احسن رأي واسلمهُ واقربهُ للعدل والانصاف وادلهُ على معنى الوطن فهل يقدّر لهُ يا ترى ان يتغلغل ذات يوم في كل نفس ويصيب السواد من كل قلب

ايه رنان ! ايها الاستاذ الجليل المكرم اني عرفتك ودنوت اليك بجميل صنع لا استطيع ان اقدرهُ حق قدرهِ وابلغ كنه عامدهِ . سمعت كلامك الزاخر بالوضاحة والقوة والحق .وفهمت كل الفهم معنى قولك انقشوا على قبري هذه الكلمة : « احب الحقيقة » ! اجل ان الحقيقة كانت ضالتك المنشودة في حياتك كلها . كانت شعارك ودثارك . لقد اخلصت لها حبك وهواك حتى رغبت عن كل صنعة وكل زينة حتى عطلت اسلوبك احياناً من ابهى حللهِ وسلبتهُ اجل معارضهِ ليكون الفكر بارزاً في اتم معانيهِ واجلى مبانيهِ

« ايها الاستاذ هذه الحقيقة التي احببتها وفضلتها اجدني مغلوباً على امري في ان اشيد بها اليوم من غير خشية ولا وجل وبذلك احمل اليك من الثناء والحمد اسنى ما انت اهلهُ انتهى

***

وبعد الانتهاء من خطبة اناطول فرانس تذكر ما ذهب اليهِ رنان من فكرة الحربة الدينية بقولهِ : « ان المثل الاعلى الذي يجب السعي وراءهُ من سيادة الروح لا يجوز ان يكون على حسب ما يفهمهُ المتعصبون الجامدون ولكن على حسب ما يفهمهُ الاحرار الصادقون الذين يعلمون حق العلم انهُ لا شأن لعقيدة لم تنتجها الفكرة والبصيرة ولم توح بها الفطرة الخالصة والارادة المختارة »

باريس نجيب الارمنازي